

# الرد المختصر

على منكري عذاب القبر

كتبه

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمته

الحمد لله ، والصلاة والسلام وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه،

## أما بعد:

فإن مما يُروّجه الرافضة في أوساط عوام الناس في البلاد اليمنية هذه الأيام من المعتقد الشنيع والمنكر الفظيع إنكار عذاب القبر.

وقد انطلت هذه المقولة البائرة في ميدان الحجج العلمية من كتاب الله ﷻ وثوابت السنة النبوية على عديد من الجهال؛ فوجب بيان ما أبانه الله تعالى ، ورسوله، وأئمة الهدى فيها؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

ولما كان الموضوع قد صنفت فيه كتب مفردة ومضمنة في بطون كتب عقيدة المسلمين في الرد على القائلين بذلك؛ آثرت أن تكون نصيحتي هذه مقتضبة من شرحي على منتقى ابن الجارود ﷺ عند حديث (١٣٠) عن ابن عباسٍ ﷺ قال: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيَعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا هَذَا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَبِرُّ مِنْ بَوْلِهِ»،

ثُمَّ دَعَا بَعْصِيْبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِأُثْنَيْنِ فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهَا مَا لَمْ يَبْسَا». أخرجه البخاري (٢١٨) ومسلم (٢٩٢).

فإليك أيها القارئ وفقك الله:

### ذكر بعض الأدلة من القرآن على إثبات عذاب القبر

**قال الله عز وجل** عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]،

قال ابن كثير رحمته الله في تفسيره:

وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلُ كَثِيرٍ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رحمته الله: وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَرْضُ فِي الْبَرْزَخِ. احْتَجَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَثْبِيْتِ عَذَابِ الْقَبْرِ بِقَوْلِهِ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا. كَذَلِكَ قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَمُقَاتِلٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ كُلُّهُمْ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الدُّنْيَا، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ عَنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

**وقال الله تعالى** في سورة إبراهيم: ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

أخرج البخاري في الجنائز (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١) عَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾.

**وقال الله سبحانه** عن المنافقين من هذه الأمة: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

قال أبو عمرو الداني في الرسالة الوافية (١٠٩): ومما يدل على عذاب القبر من نص التنزيل قوله عز وجل: ﴿سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾، يعني: عذاب الدنيا بالقتل وغيره، وعذاب القبر.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رحمته الله: وَالْأَعْلَبُ أَنَّ إِحْدَى الْمَرَّتَيْنِ عَذَابُ الْقَبْرِ.

قال ابن عبد البر رحمته الله في الأجوبة عن المسائل المستغربة (١٩٠): وقد روي عن جماعة من المفسرين العالمين بتأويل القرآن من الصحابة والتابعين، أنهم أولوا في عذاب القبر آيات من كتاب الله تعالى، منها قوله عز وجل: ﴿سنعذبهم مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، قالوا: المرتان: القتل وعذاب القبر.

**وقال تعالى:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (٤٣/١): فَهَذِهِ الْأَذَاقَةُ هِيَ فِي الْبَرَزَخِ وَأُولَاهَا حِينَ الْوَفَاةِ فَإِنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَهُوَ مِنَ الْقَوْلِ الْمَحْذُوفِ مَقُولُهُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَنْظَائِرُهُ وَكِلَاهُمَا وَاقِعٌ وَقْتُ الْوَفَاةِ.

**وقال تعالى:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله في الروح (٥٧): وَهَذَا خِطَابٌ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ أَخْبَرَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ الصَّادِقُونَ أَنَّهُمْ حِينئِذٍ يَجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ وَلَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ ذَلِكَ إِلَى انْقِضَاءِ الدُّنْيَا لَمَا صَحَّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ.

**وقال الله تعالى:** ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (٤٣/١): وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا فَسَرَّهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَجَعَلُوا هَذِهِ الْآيَةَ أُحْدِثُ الْأَدْلَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبُّ

لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قَالَ كَذَلِكَ اتتكَ آيَاتُنَا فنسيتها وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تنسى ﴿١﴾ أَي: تترك في العذاب كما تركت العمل بآياتنا فذكر عذاب البرزخ وعذاب دار البوار.

**قلت:** هذا تفسير النبي ﷺ لها فيما سيأتي في ذكر الأحاديث عند ابن حبان (٣١١٩) وغيره بإسناد حسن.

قال ابن رجب رحمته الله في الفتح (٣٥٦/٢): وقد روي موقوفاً، وروي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً، وروي من وجه آخر من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً وموقوفاً.

### ذكر بعض أدلة السنن على إثبات عذاب القبر

أحاديث عذاب القبر متواترة، نقل تواترها جماعة من أهل العلم:

قال ابن عبد البر رحمته الله في الأجوبة عن المسائل المستغربة (١٩٠): وأما الآثار عن النبي ﷺ في عذاب القبر فلا تكاد تُحصى بعددٍ تواتراً واشتهاراً وصحةً، وكذلك هي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان كثيرة شهيرة يجب الاستناد إليها؛ لأنه لا يجوز على جماعتهم الغلط.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٢٨٥/٤): فَأَمَّا أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَسْأَلَةُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَكثيرةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .



وقال ابن أبي العز رحمته الله في شرح الطحاوية (٢٧٦): وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، بل إن الشرع قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا.

قال أبو المظفر الأسفراييني رحمته الله في التبصير في الدين (٦٧): وَعَذَابُ الْقَبْرِ مَعَ اتِّفَاقِ أَهْلِ النَّقْلِ عَلَى رِوَايَتِهِ هَذَا الْخَبْرَ عَلَى الْاِسْتِقْضَاةِ وَقَوْلِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ رحمته الله وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رحمته الله وَفِي عَذَابِ الْقَبْرِ قَدْ بَلَغَتْ الْأَخْبَارُ حَدَ التَّوَاتُرِ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا لَمْ يَبْلُغْ حَدَ التَّوَاتُرِ فِي اللَّفْظِ.

وقال الشوكاني رحمته الله كما في الفتح الرباني (٢/٦٢٠): قد ثبت بالأحاديث المتواترة عذاب القبر لمن يستحقه. اهـ

**قلت:** ولنذكر هنا جملة من صحاح تلك الأحاديث المتواترة:

قال المقدسي رحمته الله في الاقتصاد في الاعتقاد (١٧٢): والإيمان بعذاب القبر حق واجب، وفرض لازم. رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وأبو أيوب،

وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي ﷺ، وأختها أسماء، وغيرهم.

**الحديث الأول** عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «مَلَأَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ». أخرجه البخاري (٤١١١) ومسلم (٢٢٧).

وامتلاء قبورهم بالنار عذاب لهم.

**الحديث الثاني:** عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا» أخرجه البخاري (١٣٧٥) ومسلم (٢٨٦٩).

**الثالث:** عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبَرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَجْهِهِ فَقَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ

القَبْرِ ، قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» ، قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» ، قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٦٧)

**الرابع:** عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، يَقُولُ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٦٧) وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٦) .

وكما أن ذلك من فعله ولنا به ﷺ أسوة حسنة فهو القائل صلوا كما رأيتموني أصلي أيضا أمرنا بذلك فقال: «ذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهِدِ الْآخِرِ ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٨٨) <sup>(١)</sup> .

(١) ولهذا نقل اتفاق الأمة على مشروعية الإستعاذة في التشهد الأخير من أربع: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما مجموع الفتاوى (٧١٣/١٠): «وَمِثْلُ دُعَائِهِ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ ، كَالدُّعَاءِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ : «إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» ، فَهَذَا دُعَاءُ أَمْرِهِمُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوا بِهِ فِي آخِرِ صَلَاتِهِمْ . وَقَدْ اتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ مَشْرُوعٌ يَجِبُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَرْضَاهُ . اهـ

واختلفوا هل هو واجب أم مستحب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى ( ٢٢ / ٥١٨ ): بل قد ذهب طائفة من السلف ، والخلف ، إلى أن الدعاء في آخرها واجب ، وأوجبوا الدعاء الذي أمر به النبي ﷺ آخر الصلاة بقوله : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » رواه مسلم ، وغيره ، وكان طاووس يأمر من لم يدع به أن يعيد الصلاة ، وهو قول بعض أصحاب أحمد .

**قلت:** أثر طاووس ذكره مسلم عقب حديث (٥٩٠): **بَلَّغْنِي أَنْ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ: أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: أَعِدْ صَلَاتَكَ، لِأَنَّ طَاوُسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ كَمَا قَالَ "**

وقال النووي رحمته الله في شرح مسلم ( ٥ / ١٩ ): وإن طاوسا رحمه الله تعالى أمر ابنه حين لم يدع بهذا الدعاء فيها بإعادة الصلاة ، هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء ، والتعود ، والحث الشديد عليه ، وظاهر كلام طاوس رحمه الله تعالى أنه حمل الأمر به على الوجوب ، فأوجب إعادة الصلاة لفواته ، وجمهور العلماء على أنه مستحب ، ليس بواجب .

قال القرطبي رحمته الله في المفهم ( ٢ / ٢٠٩ ): ويحتمل : أن يكون ذلك إنما أمره بالإعادة تغليظاً عليه ؛ لئلا يتهاون بتلك الدعوات ، فيتركها ، فيُحْرَمَ فائدتها ، وثوابها .

**الخامس:** عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى

قلت: وممن قال بوجوبه ابن حزم رضي الله عنه في المحلى (٣٠١ / ٢) رقم: (٣٧٣) فقال: وَيَلْزَمُهُ فَرَضٌ " أَنْ يَقُولَ إِذَا فَرَغَ مِنَ التَّشْهُدِ فِي كِلْتَا الْجِلْسَتَيْنِ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» وَهَذَا فَرَضٌ كَالْتَّشْهُدِ وَلَا فَرْقَ.

وممن قال بوجوبه الشوكاني في النيل (٣٣٨ / ٢) فقال: قَوْلُهُ: (فَلْيَتَعَوَّذْ) أُسْتَدِلَّ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلَى وُجُوبِ الْإِسْتِعَاذَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ، وَرُوِيَ عَنْ طَاوُسٍ، وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُهُمُ الْإِجْمَاعَ عَلَى النَّدْبِ وَهُوَ لَا يَتِمُّ مَعَ مُخَالَفَةِ مَنْ تَقَدَّمَ. وَالْحَقُّ الْوُجُوبُ إِنْ عَلِمَ تَأَخُّرُ هَذَا الْأَمْرِ عَنْ حَدِيثِ الْمُسَيَّبِيِّ لِمَا عَرَّفْنَاكَ فِي شَرْحِهِ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رضي الله عنه في الشرح الممتع (٣ / ١٩٩، ٢٠٠): وفي التَّعَوُّذِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ قَوْلَانِ :

القول الأول: أنه واجب، وهو رواية عن الإمام أحمد؛ لما يلي: لأمر النبي ﷺ بها . ولشدَّة خطرها، وعِظَمها .

والقول الثاني: أنه سُنَّةٌ، وبه قال جمهور العلماء، ولا شكَّ أنه لا ينبغي الإخلالُ بها، فإنَّ أخلَّ بها: فهو على خَطَرٍ من أمرين: الإثم، ألا تصحَّ صلاته، ولهذا كان بعض السلف يأمر مَنْ لم يتعوَّذ منها بإعادة الصَّلَاة .

وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ» .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»

رواه البخاري برقم (١٣٣٨)، رواه مسلم برقم (٢٨٧٠).

**السادس:** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» رواه مسلم (٢٨٦٨).

**السابع:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». أخرجه البخاري (١٣٧٧) ومسلم (٥٨٥ و ٥٨٨).

**الثامن:** عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ». أخرجه أبو داود (٥٠٩٠) والترمذي (٣٥٠٣) النسائي (١٣٤٧ و ٥٤٦٥) وأحمد (٣٩/٥) وهو حديث صحيح.

**التاسع:** عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُعَذَّبُ فِي الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغَيْبَةِ»

وسنده صحيح رواه غير واحد عن الأسود بن شيبان السدوسي عن بحر بن مَرَّار البكرابي عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه. أخرجه أحمد (٣٥ / ٥ - ٣٦) والبزار (٣٦٣٦) والبخاري في "الكبير" (١٢٧/٢) ووراه وكيع عن الأسود فأسقط من إسناده عبد الرحمن بن أبي بكر أخرجه ابن ماجه (٣٤٩) وأحمد (٥ / ٣٩) والأول أصح قاله الدارقطني في العلل (١٥٦/٧) وأبو حاتم كما في العلل لابنه (١ / ٣٧٠).

**العاشر:** عن ابن عباس قال: مرَّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَأْ» أخرجه البخاري (٢١٨) ومسلم (٢٩٢).

**الحادي عشر:** عن جابر بن عبد الله ﷺ قال دخل النبي ﷺ يوماً نخلاً لبني النجار فسمع أصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية يُعذَّبون في قبورهم فخرج رسول الله ﷺ فرجاً فأمر أصحابه أن تعودوا من عذاب القبر. أخرجه أحمد (٣ / ٢٩٥) وعبد الرزاق في المصنف (٣ / ٥٨٤ رقم ٦٧٤٢) وأبو يعلى (٢١٤٩) وسنده صحيح.

**الثاني عشر:** عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». أخرجه البخاري (١٣٧٢) ومسلم (٥٨٦).

قال ابن عبد البر رحمته الله في التمهيد (٣٩١ / ٢٣): فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ تَعْرِفُهُ الْيَهُودُ وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي التَّوْرَةِ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُدْرَكُ بِالرَّأْيِ.

**قلت:** ومن العجيب أن اليهود تعرفه والرافضة تنكره، مع أن الرافضة قد شابهت اليهود في أكثر من أربعين مسألة ذكرها شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية ونقلناها عنه في كتابنا الحجج القاطعة على أن الروافض ضد الإسلام على مر التاريخ بلا مدافعة.

**الثالث عشر:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: «عذاب القبر» .

أخرجه ابن حبان (٣١١٩) والحاكم (٣٨١ / ١) والبيهقي في "إثبات عذاب القبر" (٥٧) وسنده حسن.

**الرابع عشر:** عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَفِيهِ: اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا .. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا وَضِعَ الْكَافِرَ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟

فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ ، فَافْرَشُوا لَهُ مِنْ



النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُصَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ...

وله ألفاظ وهو حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) وأحمد (٢٨٨/٤) وابن أبي شيبة (٥٤/٣) وغيرهم وهو في الجامع الصحيح لشيخنا رحمته الله (١٤١).

قال ابن أبي العز رحمته الله في شرح الطحاوية (٣٩٤): وَذَهَبَ إِلَى مُوجِبِ هَذَا الْحَدِيثِ جَمِيعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنَ الصَّحِيحِ.

وقال ابن القيم رحمته الله في الروح (٤٨) هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ مَشْهُورٌ مُسْتَفِضٌ صَحِيحُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَفَازِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ طَعَنَ فِيهِ بَلْ رَوَوْهُ فِي كِتَابِهِمْ وَتَلَقَوْهُ بِالْقَبُولِ وَجَعَلُوهُ أَصْلًا مِنْ أَصُولِ الدِّينِ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَمَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَصُعُودِهَا إِلَى بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ ثُمَّ رُجُوعِهَا إِلَى الْقَبْرِ.

قال الآجري رحمته الله في الشريعة (١٢٨٥/٣): مَا أَسْوَأَ حَالٍ مَنْ كَذَّبَ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ، لَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا.

وقال ابن قتيبة رحمته الله في تأويل مختلف الحديث (٤٤/١): وكثرة الأخبار عنه في منكر ونكير وفي عذاب القبر وفي دعائه أعود بك من فتنة المحيا والممات وأعود بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال. وهذه الأخبار صحاح لا

يجوز على مثلها التواطؤ وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمور ديننا ولا شيء أصح من أخبار نبينا ﷺ .

## إجماع أهل العلم على إثبات عذاب القبر كما دلت عليه أدلة القرآن والسنة

قال الأشعري رحمه الله في رسالته إلى أهل الثغر (١٥٩): وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها ويسألون، فثبت الله من أحب تشبته.

وقال في الإبانة (١٥): وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين. وقال في (٢٤٧): وأنكرت المعتزلة عذاب القبر أعاذنا منه.

وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحدته، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي ﷺ .

وقال ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري (٣/٣٥٨): قال أبو بكر بن مجاهد: أجمع أهل السنة أن عذاب القبر حق، وأن الناس يُفتنون في قبورهم بعد أن يُحيوا فيها ويُسألوا فيها، ويثبت الله من أحب تشبته منهم.

وقال ابن القطان رحمته الله في الإقناع (١/ ٥٠): وأجمعوا أن عذاب القبر حق، وعلى أن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها.

وأجمع أهل الإسلام من أهل السنة على أن عذاب القبر حق، وعلى أن منكرًا ونكيرًا ملكي القبر حق.

وقال ابن قتيبة رحمته الله في تأويل مختلف الحديث (١٦): أصحاب الحديث كلهم مجمعون على الإيمان بعذاب القبر. اهـ

وقال الحافظ ابن أبي حاتم الرازي رحمته الله في عقيدة الرازيين (١٢١): سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالوا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرأً وشاماً ويமானاً فكان من مذهبهم: وعذاب القبر حق ومنكر ونكير حق. اهـ

وقال الإمام ابن زنين رحمته الله في أصول السنة (١٥٤): وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر قال رحمته الله: ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ وقال: ﴿سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾. اهـ

وقال العلامة ابن القيم رحمته الله في الروح (٥٧) عن عذاب القبر: وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ مُقْتَضَى السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ.

وقال الحافظ رحمته الله في الفتح (٢٣٣ / ٣): عَذَابِ الْقَبْرِ اَكْتَفَى - أي البخاري -  
بِإثْبَاتِ وُجُودِهِ خِلَافًا لِمَنْ نَفَاهُ مُطْلَقًا مِنَ الْخَوَارِجِ وَبَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ كَضِرَارِ بْنِ  
عَمْرٍو وَبِشْرِ الْمَرْيَسِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمَا وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ وَجَمِيعِ  
أَهْلِ السُّنَّةِ.

### حكم من أنكر عذاب القبر:

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله كَمَا فِي الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ (١٣٧) مَنْ قَالَ لَا أَعْرِفُ عَذَابَ الْقَبْرِ  
فَهُوَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يَعْنِي عَذَابَ  
الْقَبْرِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يَعْنِي فِي الْقَبْرِ فَإِنْ قَالَ  
أَوْ مِنْ بِالْآيَةِ وَلَا أَوْ مِنْ بِتَأْوِيلِهَا وَتَفْسِيرِهَا قَالَ هُوَ كَافِرٌ لِأَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ تَنْزِيلُهُ  
تَأْوِيلُهُ فَإِنْ جَحَدَ بِهَا فَقَدْ كَفَرَ.

وقال ابن أبي يعلى رحمته الله في الإعتقاد (٣٢): ثم الإيمان بعذاب القبر، وبمنكر  
ونكير، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] قال أصحاب التفسير:  
عذاب القبر، وقال النبي رحمته الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كيف بك وملكا القبر  
فتنانان أسودان أزرقان أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف يطئان  
في أشعارهما ويحفران بأنيابهما بيدهما مرزبة لو ضرب بها (الثقلين) لهاتوا» .

وروى البخاري بإسناده عن أم خالد قالت: سمعت النبي رحمته الله يتعوذ من  
عذاب القبر، وقال النبي رحمته الله: «لو نجا أحد من ضمة القبر (أو ضغطة القبر) لنجا

سعد بن معاذ». ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور، بصوت إسرافيل للقيام من القبور، فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر، ومساءل في قبرك ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة؛ من أنكرك ذلك فهو كافر.

وقال ابن العطار رحمته الله في العدة (١/ ١٤٠): فقلوه رحمته الله عند مروره بالقبيرين: "إنهما ليعذبان"؛ دليل على إثبات عذاب القبر؛ وهو مذهب أهل السنة، وهو مما يجب اعتقاد حقيقته، وهو مما نقلته الأمة متواتراً؛ فمن أنكرك عذاب القبر، أو نعيمه، فهو كافر؛ لأنه كذب الله تعالى، ورسوله رحمته الله؛ في خبرهما.

وممن قال أن إنكار عذاب القبر كفر أبو مسهر الغساني فيما أخرج أبو العرب في المحن (٤٦٠): أنه أتني به إلى بغداد فوجه به المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم فحضره بشر المريسي وثمامة بن الأشرس وعلي الداري وجماعة غيرهم أشهدهم إسحاق بن إبراهيم عليه أن يقر بكتاب المحنة الذي كتبه المأمون في خلق القرآن وإنفائ الروية، وأن الجنة والنار لم يخلقها، وإنفائ عذاب القبر، والموازن أنها ليست بكفتين، وإنفائ أن الله رحمته الله في مكان دون مكان، فلما قرئ عليه الكتاب، قال: أنا منكر لجميع ما في كتابكم هذا، أبعد مجالسة مالك وسفيان الثوري وسعيد بن عبد العزيز ومشائخ أهل العلم أذعى لأكفر بالله؟ بعد إحدى وتسعين؟

إذا لا أقول القرآن مخلوق، ولا أنكرك عذاب القبر، ولا الموازين أنها كفتان، ولا أن الله رحمته الله يرى في القيامة، ولا أن الله رحمته الله على عرشه وعلمه قد أحاط

بِكُلِّ شَيْءٍ، نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الَّتِي نَقَلَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالصِّدْقِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ كَانُوا مُتَّهَمِينَ فِيمَا نَقَلُوا، أَنَّهُمْ مُتَّهَمِينَ فِي الْقُرْآنِ، فَهَمُّ الَّذِينَ نَقَلُوا الْقُرْآنَ وَالسِّيرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال ابن الملقن رحمه الله في الإعلام (١/ ٥١٦): فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذب الله تعالى ورسوله في خبرهما.

وقال في شرح البخاري (٨/ ٣٣٧) فقال: وفي الحديث أن عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون على الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع.

قال أبو بكر المروزي رحمه الله "طبقات الحنابلة" (١/ ٦٢): قال لنا أبو عبد الله: "عذاب القبر حق، ما ينكره إلا ضالّ مضلّ".

وقال ابن هانئ رحمه الله في "مسائله" (١/ ١٩١): قيل له - أي: الإمام أحمد -: وعذاب القبر، ومنكر ونكير؟ قال أبو عبد الله: "نؤمن بهذا كله، ومن أنكر واحدة من هذه فهو جهمي".

قال ابن نجيم رحمه الله في البحر الرائق (٥/ ١٥١): قَالَ الْعَلَامَةُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلَبِيُّ فِي بَابِ الْإِمَامَةِ مِنْ شَرْحِ الْمُئِنَّةِ وَالْمَرَادُ بِالْمُبْتَدِعِ مَنْ يَعْتَقِدُ شَيْئًا عَلَى خِلَافِ مَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِنَّمَا يَجُوزُ الْإِفْتِدَاءُ بِهِ مَعَ الْكِرَاهَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَعْتَقِدُهُ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَمَا لَوْ كَانَ مُؤَدِّيًا إِلَى الْكُفْرِ فَلَا يَجُوزُ أَصْلًا كَالْعُلَاةِ مِنَ الرِّوَافِضِ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأُلُوْهِيَّةَ لِعَلِيٍّ أَوْ أَنَّ النَّبُوَّةَ لَهُ فَغَلَطَ

جَبْرِيْلُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ كُفْرٌ وَكَذَا مَنْ يَقْذِفُ الصِّدْقَةَ أَوْ يُنْكِرُ صُحْبَةَ الصِّدِّيقِ أَوْ خِلَافَتَهُ أَوْ يَسُبُّ الشَّيْخِينَ وَكَالْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدْرِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ تَعَالَى جِسْمٌ كَالْأَجْسَامِ وَمَنْ يُنْكِرُ الشَّفَاعَةَ أَوْ الرُّوْيَةَ أَوْ عَذَابَ الْقَبْرِ أَوْ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ.

قال الصنعاني رحمته الله في التنوير (٣/ ٣٠٩): قال المناوي فمن أنكره فهو مبتدع محجوب عن نور الإيمان ونور القرآن اهـ.

قال صاحب "بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية" (٢٢٩/١):

(وَفِيهَا وَمَنْ) (أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ) (فَهُوَ مُبْتَدِعٌ) ؛ لِأَنَّ أَدِلَّتَهُ إِمَّا مُحْتَمَلَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ فَلَا قَطْعَ قَالٍ فِي التَّلْوِيحِ: لَا حُجَّةَ مَعَ الْإِحْتِمَالِ، أَوْ أَخْبَارٍ آحَادٍ فَلَا يَخْلُو عَنْ الْإِحْتِمَالِ أَيْضًا وَلَا يَكْفُرُ بِإِنْكَارِ الْمُحْتَمَلِ لَكِنْ يَشْكُلُ بِمَا فِي الْمَوَاقِفِ وَتَهْدِيْبِ الْكَمَالِ وَشَرْحِ الْعَقَائِدِ مِنَ التَّصْرِيحِ أَنَّ أَحَادِيثَ عَذَابِ الْقَبْرِ بِالْغَةِ إِلَى التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَأَيْضًا قَالُوا بِأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ بِالْإِجْمَاعِ مُسْتَنَدًا بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ قَبْلَ ظُهُورِ الْمُخَالَفِ فَلَا يَضُرُّ وَقُوعُ الْخِلَافِ لِتَقَرُّرِ الْإِجْمَاعِ إِذِ الْإِخْتِلَافُ اللَّاحِقُ لَا يَضُرُّ الْإِجْمَاعَ السَّابِقَ بَلْ نَفْسُ الْخِلَافِ سَاقِطٌ لِكَوْنِهِ خَرَقَ إِجْمَاعَ وَخَرَقَ الْإِجْمَاعَ بَاطِلٌ.

فَأَقُولُ وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ الْقَاعِدَةُ هُوَ كُفْرُ إِنْكَارِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ الضَّرُورَاتِ الدِّينِيَّةِ يَعْرِفُهُ الْعَامِّيُّ، وَالْخَاصِّيُّ وَاحْتِمَالِ ظَوَاهِرِ

بَعْضِ النَّصُوصِ عَلَى عَدَمِ الْعَذَابِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ [الدخان: ٥٦]، فَمَعَ كَوْنِهِ مُجَابًا فِي مَحَلِّهِ مُرْتَفِعٌ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ قِيلَ ظَنِّي الدَّلَالَةَ لِلْكِتَابِ مَعَ قَطْعِي الدَّلَالَةَ لِلْأَحَادِ يُفِيدُ الْفَرَضِيَّةَ وَقِيلَ أَيْضًا إِنَّ جَمِيعَ أَخْبَارِ الْأَحَادِ الْمُوَافِقَةَ لِلْكِتَابِ حُجَّةٌ قَطْعِيَّةٌ فَيَنْتَظِمُ بِهَا الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى الْفَرَضِيَّةِ مُطَرِّدًا فَاخْفَظْهَا فَتَنْفَعَكَ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى ..

وممن أفتى بكفر منكر عذاب القبر اللجنة الدائمة كما في مضمون فتاواها (١٩ / ٥) رقم: (٩٣٧٧): حيث سئلوا ما حكم من ينكر عذاب القبر بحجة أنها - أي الأحاديث الواردة في عذاب القبر - هي أحاديث آحاد وحديث الآحاد لا يؤخذ به مطلقا، وهم لا ينظرون إلى الحديث صحيح أو حسن أو ضعيف ولكن ينظرون إليه من جهة كونه آحادا أو مرويا بطرق مختلفة فإذا وجدوه حديث آحاد لم يأخذوا به فما هو الرد عليهم؟

فأجابوا: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. . وبعد: إذا ثبت حديث الآحاد عن الرسول صلى الله عليه وسلم كان حجة فيما دل عليه اعتقادا وعملا لإجماع أهل السنة، ومن أنكر الاحتجاج بأحاديث الآحاد بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر، وارجع في الموضوع إلى كتاب الصواعق لابن القيم أو مختصره للموصلي.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



وكذا أفتى بكفره العلامة ابن باز رحمته الله كما في فتاوى نور على الدرب (٣١٤/٤) قال: عذاب القبر حق، فقد تواترت به النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه المسلمون، ودل عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ هذا معناه في البرزخ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ هذا في البرزخ، نسأل الله العافية.

فالمقصود أن من أنكر عذاب القبر يستتاب، وإن تاب وإلا قتل كافراً، نسأل الله العافية.

وقال العلامة العثيمين رحمته الله في فتاوى ودروس في المسجد الحرام لقاء (١٣٩): من أنكر عذاب القبر بعد أن علم أنه ثابت بالكتاب والسنة فهو مكذب لله ورسوله والمكذب لله ورسوله كافر.

وقال العلامة الألباني رحمته الله كما هو منشور بصوته: حين سئل ما حكم الذين ينكرون عذاب القبر.

فأجاب: الذين ينكرون إن كانوا يعلمون أن عذاب القبر ثابت في الكتاب والسنة ثم هم مع علمهم هذا ينكرون فهم كفار .

وإن كانوا لا يعلمون فهم جهال، وإذا كانوا جهالاً فعليهم أن يطبقوا قول الله عزو جل: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ ...

## ذكر بعض ما ألبس الشيطان على منكري عذاب القبر من الشبهات

هذا ما أردنا بيانه في هذا المعتقد المهم عذاب القبر ونعيمه بذكر جملة من الآيات القرآنية والأحاديث الثابتة النبوية وإجماع علماء الأمة الإسلامية على إثبات عذاب القبر ونعيمه، مع نقل أقوال أهل العلم في كفر حكم من أنكره بما لا يدع - إن شاء الله تعالى - شكاً لمن أراد الله عز وجل توفيقه لاعتقاد هذا الحق، والحذر على نفسه من تعريضها للضلالات الموقعة في المهالك، بغير حجة يلقي الله سبحانه بها سوى ما ألبسه عليهم الشيطان من الشبه، وسوء الفهم لبعض الآيات منها:

**الشبهة الأولى:** سوء فهمهم لقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] فقالوا أن القبر إنما هو مرقد والمرقد موضع الراحة.

قال أبو منصور الماتريدي رحمته الله في تفسيره (٥٢٨/٨): من الناس من ينكر عذاب القبر بهذه الآية يقول: المرقد: موضع الراحة، والراقد هو الذي يكون في راحة، فلو كان لهم عذاب، أو كانوا في عذاب، لم يكونوا في رعدة ولا راحة.

والجواب: صح عن بعض أهل العلم أن هذا يكون بين النفختين، وأنه يرفع عنهم العذاب بينهما.

قال ابن القيم رحمته الله في الروح (٨٩): الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ وَهِيَ قَوْلُهُ عَذَابُ الْقَبْرِ دَائِمٌ أَمْ مُنْقَطِعٌ.

جوابها أنه نَوْعَانِ؛ نوع دَائِمٌ سِوَى مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ فَإِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ قَالُوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ وَيَدُلُّ عَلَى دَوَامِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ وَفِيهِ فَهُوَ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْجَرِيدَتَيْنِ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَبْسَا فَجَعَلَ التَّخْفِيفَ مُقَيِّدًا بِرَطُوبَتِهِمَا فَقَطَّ.

وَفِي حَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ كَمَا رَضَخَتْ عَادَتٌ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَفِي الصَّحِيحِ فِي قِصَّةِ الَّذِي لَبَسَ بَرْدِينَ وَجَعَلَ يَمْشِي يَتَبَخَّرُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي قِصَّةِ الْكَافِرِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَفِي بَعْضِ طَرَقِهِ ثُمَّ يَخْرُقُ لَهُ خِرْقًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ غَمِّهَا وَدُخَانِهَا إِلَى الْقِيَامَةِ. اهـ

قال العلامة العثيمين رحمته الله في اللقاء الشهري (٢٧): وأما قولهم: (من بعثنا من مرقدنا) فمرقد الإنسان محل رقاذه، ولا يلزم من ذلك أن ينام، كما تقول مثلاً: هذا مرقدي وتضطجع فيه ولا تنام.

وأخرج ابن جرير رحمته الله في تفسيره عن قتادة:، قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا " قال: هذا قول أهل الضلالة " والرقدة : ما بين النفختين وسنده صحيح.

وجاء كذلك عن أبي صالح قال كانوا يرون أن العذاب يخفف عن أهل القبور ما بين النفختين ، فإذا جاءت النفخة الثانية قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا. أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (٧/ ٢٠٤) وسنده صحيح.

وهكذا قال يحيى بن سلام في تفسيره.

وقال البغوي رحمته الله في تفسيره: وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: إِنَّ الْكُفَّارَ إِذَا عَايَنُوا جَهَنَّمَ وَأَنْوَعَ عَذَابَهَا صَارَ عَذَابُ الْقَبْرِ فِي جَنْبِهَا كَالنَّوْمِ، فَقَالُوا: يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟ ثُمَّ قَالُوا: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [أَقْرَبُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِقْرَارُ].

**الشبهة الثانية:** سوء فهمهم لقول الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ وقالوا: لَوْ صَارُوا أَحْيَاءً فِي الْقُبُورِ لَذَاقُوا الْمَوْتَ مَرَّتَيْنِ لَا مَوْتَةً وَاحِدَةً .

قال العيني رحمه الله في عمدة القاري (٨ / ١٤٥): وَأُنْكَرَ ذَلِكَ ضَرَارَ بَنِ عَمْرٍو وَبَشَرَ الْمَرِيْسِيِّ وَأَكْثَرَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَاحْتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدُّخَانُ: ٦٥]. أَي: لَا يَذُوقُونَ فِي الْجَنَّةِ مَوْتًا سِوَى الْمَوْتَةِ الْأُولَى، وَلَوْ صَارُوا أَحْيَاءَ فِي الْقُبُورِ لَذَاقُوا مَرَّتَيْنِ لَا مَوْتَةً وَاحِدَةً.

قال العيني رحمه الله: وَلَنَا آيَاتٌ إِحْدَاهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غَافِرٌ: ٦٤]. فَهُوَ صَرِيحٌ فِي التَّعْذِيبِ بَعْدَ الْمَوْتِ...

إلى أن قال: وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدُّخَانُ: ٦٥]، أَنَّ ذَلِكَ وَصَفٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالضَّمِيرُ فِيهَا لِلْجَنَّةِ أَي: لَا يَذُوقُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ فَلَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ كَمَا انْقَطَعَ نَعِيمُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ.

قال الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء (١٢٤): وَأُنْكَرَ جَهَمَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرًا وَنَكِيرًا وَقَالَ أَلَيْسَ يَقُولُ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾.

وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِأَمْرِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَمَنْ أَوْلَى أَنْ يَتَّبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ جَهَمٌ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ أَخْبَرْنَا عَنْ عَزِيرٍ حِينَ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا مَاتَهُ وَكَمَا حَيَّاهُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ

أَلُوفٍ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَالسَّبْعُونَ الَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى ﴿٥٦﴾ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴿٥٦﴾ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿٥٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ كَمْ مَوْتَةٌ أَمَاتَهُمْ وَكَمْ حَيَاةٌ أَحْيَاهُمْ.

وقال ابن بطال رحمته الله في شرح البخاري (٣/٣٦٨): وقال أبو عثمان بن الحداد: وليس في قوله تعالى: ﴿٥٦﴾ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴿٥٦﴾ [الدخان: ٥٦] ما يعارض ما ثبت من عذاب القبر، فقال: ﴿٥٦﴾ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿٥٦﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية، فلما كانت حياة الشهداء قبل محشرهم ليست برادة، لقوله تعالى: ﴿٥٦﴾ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴿٥٦﴾ [الدخان: ٥٦] ومن أنكر حياة الشهداء بعد موتهم قبل محشر الناس، وادعى أن قوله تعالى: ﴿٥٦﴾ أحياء عند ربهم يرزقون ﴿٥٦﴾ [آل عمران: ١٦٩] يوم القيامة أبطل ما اقتضاه قوله: ﴿٥٦﴾ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴿٥٦﴾ [آل عمران: ١٦٩] لأن الشهداء وغيرهم من جميع الناس يتوفون يوم القيامة، ويستحيل فيمن وافاه غيره أن يقال في الذي وافاه أنه سيلحقه، ويقال فيه بأنه خلفه.

**الشبهة الثالثة:** من جهة العقل: قال العيني رحمته الله في عمدة القاري:

وَقَالُوا: أَمَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ فَأَنَا نَرَى شَخْصًا يَصْلُبُ وَيَبْقَى مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ تَذُوبَ أَجْزَاؤُهُ وَلَا نَشَاهِدُ فِيهِ أَحْيَاءَ وَمَسَاءَلَةَ، وَالْقَوْلُ لَهُمَا مَعَ الْمَشَاهِدَةِ

سفسطة ظاهرة، وأبلغ منه من أكلته السباع والطيور وَفَرَّقَتْ أجزاؤه في بطونها وحواصلها، وأبلغ منه من أحرق حتى يفتت وذري أجزاؤه المفتتة في الرياح العاصفة شمالاً وجنوباً وقبولاً ودبوراً، فإننا نعلم عدم إحيائه ومساءلته وعذابه صُرُورَةً...

وأجاب أهل العلم بأجوبة عديدة أوسعها فيما رأيت جواب:

الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في التنوير (٣/ ٢٠٥) فقال رحمته الله: واعلم: أنه قد شكك بعض الملاحدة ممن لا حظ له في الإيمان في عذاب القبر ووافقهم إخوانهم من أهل الابتداع وقالوا: كل حديث يخالف مقتضى العقل والحس يقطع بتخطئه ناقله قالوا: ونحن نرى من يصلب على خشبة مدة طويلة لا يسأل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه ناراً، قالوا: وقد نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة يضربون الميت بمطارق الحديد ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيراناً تأجج. قالوا: ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت أجزاؤه في أجواف السباع وحواصل الطيور وبطن الحيتان ومذارج الرياح كيف يسأل أجزاؤه مع تفرقها؟

وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذه صفته؟ وكيف يصير القبر عليه روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار ونحو هذا من أدلتهم الباطلة.

فنقول: اعلم أن الرسل عليهم السلام لا يخبرون بما تحيله العقول وتقطع باستحالته بل خبرهم قسمان:

**أحدهما:** ما تشهد به العقول.

**والثاني:** ما لا تدركه بمجرد كالغيوب التي أخبروا بها من تفاصيل البرزخ، وتفاصيل الثواب والعقاب.

والواجب الإيمان بما جاء به الرسول من غير غلو فيه ولا تقصير.

**وثانياً:** أنه تعالى جعل الدور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها، فأحكام دار الدنيا جعلها على الأبدان والأرواح تبع لها وقد جعل أحكامه الشريفة مترتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافها وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها فالأرواح في دار البرزخ التي هي تباشر العذاب والنعيم والأبدان متابعة لها تألم بألمها وتنعم بنعيمها والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها فتجري أحكام البرزخ على الأرواح وتسري إلى الأبدان كما في دار الدنيا تجري على الأبدان وتسري إلى أرواحها.

وقد أرانا الله في الدنيا نوعاً من ذلك في النائم فإن الأمر الذي يتنعم به أو يتألم به في المنام يجري على روحه أصلاً والبدن تبع له في ذلك فقد يقوى ما ينال الروح من ذلك فتظهر على البدن ظهوراً بيناً من التألم أو المتنعم فقد يرى أنه



يضرب ويصبح وأثر الضرب في جسمه وقد يرى أنه يأكل وأثر الطعام في فمه ويذهب عنه الجوع والظمأ وقد ينام بين المستيقظين ويرى عجائب يخبر بها ولا يدرك من يشاهده من المستيقظين حوله شيئاً وذلك لأن هذا حكم يجري لروحه وهو منقطع عن بدنه انقطاعاً ما فإذا تجرد الروح عن البدن في البرزخ وانقطع عنه انقطاعاً أكمل من ذلك الانقطاع جرت عليه أحكامه من عذابه ونعيمه وسعة قبره عليه وضيقة أتم من حال النائم ولا يشاهده الأحياء فإذا حشرت الأجساد وكانت أحكام دار القرار على الروح والجسد جميعاً.

**وثالثاً:** أن الله تعالى جعل أمر الآخرة وما يتصل بها غيباً محجوباً عن إدراك المكلفين في هذه الدار وذلك لحكمة جليلة يتميز من يؤمن بالغيب من غيره، فأول ذلك أنها تنزل الملائكة على المحتضر وتجلس قريباً منه ويشاهدهم عياناً ويتحدثون عنده وقد يسلمون عليه ويرد عليهم تارة بإشارته وتارة بلفظه وقد يخاطبهم ويرحب بهم.

وقد روي من هذا أنواعاً يخرج عن الحصر وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ \* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥] أي أقرب إليه بملائكتنا ورسلنا ولكنكم لا ترونهم وقال: ﴿لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ﴾ [الأنعام: ١٩٣] فهذا أول الأمر وهو في

دار الدنيا غير مشاهد لنا ثم يخرجون روحه ولها نور كشعاع الشمس ورائحة أطيب من رائحة المسك وذلك لا يشاهده الحاضرون.

**ورابعاً:** أن نار البرزخ من نار الآخرة ونار الآخرة ليست مثل نار الدنيا حتى يشاهدها من يشاهد نار الدنيا فهي أشد من نار الدنيا ولا ينظرها أهل الدنيا ولا يدركونها وقد يطلع الله بعض عباده عليها وثبت في الأحاديث أنه يدركها النائم .

وقد سرد ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من الروايات في هذا المعنى شيئاً واسعاً ونقل منه ابن القيم في كتاب الروح شطراً صالحاً وذكر مما روى له من شاهد ذلك روايات جمة ثم قال: وهذه الأخبار وأضعافها وأضعاف أضعافها مما لا يتسع له الكتاب مما أراه الله بعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عياناً، وكيف ينكر هذا من يؤمن بأن جبريل عليه السلام ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسد الأفق ولا يراه أحد غيره، وقد يتمثل له رجلاً يكلمه ولا يسمعه ولا يراه من إلى جنبه - صلى الله عليه وسلم -؟ وكيف ينكر هذا من يؤمن بأن الملائكة تقطع ما بين السماء والأرض من المسافة في لحظة؟

وكيف ينكر هذا من يقر أن جبريل عليه السلام كان يقرئ النبي ﷺ ويدارسه القرآن والحاضرون لا يرونه؟ وكيف ينكر هذا من يؤمن بأن الملائكة نزلت تجاهد الكفار على الخيل وتضرب منهم فوق الأعناق ولا يشاهدونها؟

وكيف ينكر هذا من يؤمن بأن لديه كاتيين للحسنات والسيئات لا يفارقه ولا يراهما؟ وكيف ينكر هذا من يؤمن بما جاءت به الرسل من الأخبار الغائبة عنا خبر من هو يشاهدها؟

وبالجملة فإن الله تعالى قد حجب عن بني آدم أشياء كثيرة لا يدركونها في دار الدنيا والله بحكمته ولطفه حجب عن العباد عذاب القبر لأنها لا تحتمله عقولهم ولا تحتمله قلوبهم وقد ظهر ذلك فيمن أطلعه الله على ذلك.

إذا عرفت هذا، عرفت أن هذه التوسعة والإضاءة، والخضرة والنار ليست من جنس ما نشاهده في الدنيا، وإنما هي من أمر الآخرة الذي قد أسبل الله عليه الغطاء عن العيون ليكون الإقرار به والإيمان سبباً لسعادتهم، فإذا انكشف عنهم الغطاء صار عياناً مشاهداً، وأنه لو كان الميت موضوعاً بين الناس لم يمتنع أن يأتيه الملكان فيسألانه من غير أن يشعر الحاضرون بذلك، ويضربانه ونحو ذلك ويجيبهما فإنه لا يمتنع أن يرد الله إلى المصلوب روحه وإلى الغريق روحه ويسأل ويجيب وهو كذلك وقد أخبرنا الله أنه ما من شيء إلا يسبح بحمده وأزال عنا ما قصر إدراكه عن عقولنا بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فبهذا زال ما توهمه من جعله مجازاً عن دلالتها على صانعها فإن الدلالة مفقوذة وعرفت أنه ليس مع المنكر لعذاب القبر والمشكك فيه إلا مجرد الإباء والرد لما ثبت عن الله وعن رسوله ﷺ. اهـ المراد

وقال حافظ حكيم رحمه الله في معارج القبول (٧١٣/٢): هَذِهِ خُلَاصَةٌ شُبِّهِمُ الدَّاحِضَةِ وَمُحْصَلَةٌ آرَائِهِمُ الْكَاسِدَةِ وَأَفْهَامِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَأَذْهَانِهِمُ الْبَائِدَةِ وَلَا عَجَبَ وَلَا اسْتِغْرَابَ مِمَّنْ أَلْحَدَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَجَحَدَ مَا صَرَخَ بِهِ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَرَدَّ مَا صَحَّ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَقْرِيرَاتِهِ، وَحَكَمَ الْعَقْلَ فِي الشَّرْعِ وَعَارَضَ الْوَحْيَ الرَّحْمَانِيَّ بِالْحَدْسِ الشَّيْطَانِيِّ، وَقَدَّمَ الْأَرَءَاءَ السَّقِيمَةَ عَلَى السُّنَنِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَأَثَرَ الْأَهْوَاءَ الذَّمِيمَةَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْقَوِيمَةِ.

فَلَيْسَ بِعَجِيبٍ وَلَا غَرِيبٍ مِمَّنْ هَذَا شَأْنُهُ أَنْ يُنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَغَيْرَهُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يُشَاهِدُهَا، وَمَا لَهُ لَا يُنْكَرُ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانَ إِلَّا هَذَا الْجِسْمَ الَّذِي هُوَ الْجِلْدُ وَاللَّحْمُ وَالْعَظْمُ وَالْعُرُوقُ وَالْأَعْصَابُ وَالشَّرَائِبُ وَنَحْوَهَا مِمَّا يَمْتَلِئُ بِكَثْرَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِيهِ وَيَخْلُو بِقَلْتِهِمَا عَلَيْهِ وَمَا لَهُ لَا يُنْكَرُ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يُقَرُّ بِمَوْجُودٍ إِلَّا مَسْمُوعًا مُتَكَلِّمًا بِهِ مُبْصِرًا مَشْمُومًا مَلْمُوسًا.

وَمَا لَهُ لَا يُنْكَرُ ذَلِكَ وَطَرِيقَتُهُ فِي النُّصُوصِ أَبَدًا تَأْوِيلَ الصَّرِيحِ وَتَضْعِيفُ الصَّحِيحِ وَأَنَّهَا أَحَادٌ ظَنِيَّةٌ لَا تُفِيدُ الْيَقِينَ وَكَيْسَتْ بِأَصْلِ بَزْعَمِهِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ. وَلَا ذَنْبَ لِلنُّصُوصِ وَمَا نَقَمَ مِنْهَا إِلَّا أَنَّهَا خَالَفَتْ هَوَاهُ وَصَرَّحَتْ بِنَقْضِ دَعْوَاهُ وَسَدَّتْ عَلَيْهِ بَابَ مَغْزَاهُ وَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ بِنْدَ أَقْوَالِ شُيُوحِهِ وَهَدَمَتْ عَلَيْهِ مَا قَدْ بَنَاهُ، وَالزَّمَّتْهُ بِاطْرَاحِ كُلِّ قَوْلٍ غَيْرِ مَا قَالَهُ اللَّهُ أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، وَنَادَتْ عَلَيْهِ بِأَبْلَغِ

صَوْتٍ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]

...

إلى أن قال: وَأَمَّا شُبُهَتُهُمُ الْعَقَلِيَّةُ: فَهِيَ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِعُقُولِهِمُ السَّخِيْفَةِ، فَإِنَّ الرُّوحَ الَّتِي عَلَيْهَا الْعَذَابُ أَوْ النَّعِيمُ الْمُتَّصِلُ بِالْجِسْمِ أَلَمُهُ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ كَانَ لَا يُدْرِكُ رُوحَ مَنْ يَمْشِي مَعَهُ وَيُكَلِّمُهُ وَيَأْتِمُنُهُ وَيَعْمَلُهُ فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ إِذَا صَارَ مِنْ عَالَمِ الْآخِرَةِ لَيْسَ مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا؟

وَأَيْضًا فَاحْتِجَابُ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْبَالِغَةِ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ».

وَأَيْضًا فَكَثْرُ أُمُورِ الْإِيمَانِ اعْتِقَادَاتٍ بَاطِنَةٌ مِمَّا لِأُمُورٍ غَائِبَةٍ عَنَّا وَهِيَ أَعْلَى صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] وَذَلِكَ غَائِبٌ عَنَّا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ عَنِ اللَّهِ عِلْمَ الْيَقِينِ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الدَّارِ صَارَ الْغَيْبُ شَهَادَةً وَرَأَيْنَا ذَلِكَ عَيْنَ الْيَقِينِ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩].

وَالَّذِي أُحْرِقَتْ أَعْضَاؤُهُ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ يَجْمَعُهُ الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْ لَا أَجْزَاءَ وَلَا أَعْضَاءَ، وَسَيَّأَتِي الْحَدِيثُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ كَذَّبَ بِجَمْعِ هَذَا

وَبَيْنَ مَنْ كَذَّبَ بِجَمْعِ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنْ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٣٩] الآية.

فَيَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْحَقَّ الْمُتَحَرِّيَ الْإِنْصَافَ، إِلَيْكَ نُصَوِّصُ الْآيَاتِ الْمُحَكَّمَةِ وَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ، فَالْقِ لَهَا سَمْعَكَ وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ وَانظُرْ بِمَاذَا عَارَضَهَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ، وَكَيْفَ تَتَّبَعُوا مَا تَشَابَهَ، وَأَعْرَضُوا عَنِ الْمُحَكَّمِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، فَرَدُّوا الْمُحَكَّمِ بِالْمُتَشَابِهِ وَلَمْ يَرُدُّوا عِلْمَ مَا غَرَبَ عَنْهُمْ عِلْمُهُ إِلَى عَالِمِهِ.

وَاحْمَدَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ هَدَاكَ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَوَفَّقَكَ لِمَا انْحَرَفُوا عَنْهُ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَقُلْ كَمَا قَالَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

انتهى وبالله التوفيق

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بتاريخ: (٣/٦/١٤٤٢هـ)

## فهرس المواضيع

|    |   |
|----|---|
| ٣  | .....مقدمة  |
| ٤  | .....ذكر بعض الأدلة من القرآن على إثبات عذاب القبر                        |
| ٧  | .....ذكر بعض أدلة السنة على إثبات عذاب القبر                              |
| ١٧ | .....إجماع أهل العلم على إثبات عذاب القبر كما دلت عليه أدلة القرآن والسنة |
| ١٩ | .....حكم من أنكر عذاب القبر:  |
| ٢٥ | .....ذكر بعض ما ألبسه الشيطان على منكري عذاب القبر من الشبهة              |
| ٣٨ | .....فهرس المواضيع  |